

القوادح العقدية
في
مناهج البحث الغربية

إعداد

د/ عبدالعزيز بن عبداللّه بن رشيد المبدل

أستاذ مشارك بقسم الدراسات الإسلامية مسار العقيدة والمذاهب المعاصرة -كلية التربية جامعة الملك سعود - الرياض - المملكة العربية السعودية

القوادح العقدية في مناهج البحث الغربية

عبدالعزيز بن عبدالله بن راشد المبدل
قسم: الدراسات الإسلامية مسار العقيدة والمذاهب المعاصرة - كلية التربية جامعة الملك سعود - الرياض - المملكة العربية السعودية.
البريد الالكتروني: almobaddal@hotmail.com

الملخص:

نشأت مناهج البحث الغربية في بيئة طغى عليها الصراع الفكري بين العلم والدين النصراني المحرف فنتج عن ذلك ظهور مجموعة من الاعتقادات والآراء والأفكار المنحرفة كان لها أثرها البالغ في نشر الالحاد والكفر، ومحاربة الأديان، والتدهور الاخلاقي والاجتماعي والسلوكي، وقد افتتن طائفة من أبناء المسلمين بهذه المناهج فسلكوا سبيلها واتخذوها طريقاً للوصول الي المعارف والحقائق العلمية من غير أن يتبينوا ما تضمنته تلك المناهج من مناقضة لعقيدة الاسلام الصحيحة فجاء هذا البحث ليجلي أبرز ما تضمنته هذه المناهج من قوادح عقدية تناقض العقيدة الصحيحة والفطرة القويمة، وقد اشتمل البحث على تمهيد ومبحثين وخاتمة، وكان أهم ما توصلت اليه من مناهج بيان الصلة الوثيقة بين العقيدة الصحيحة والمنهج، واضطراب المناهج الغربية في بحثها للمطالب الالهية وقيامها على تقديس العقل وتأليهه، وتقرير الالحاد والتعطيل، وإنكار الوحي والخلط في مناهج البحث بين المفاهيم المتصلة بالإنسان، والمفاهيم المتصلة بالكون، والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

الكلمات المفتاحية: القوادح، العقدية، مناهج، الغربية.

Ideological infractions in western research methods

Abdul Aziz bin Abdullah bin Rashid Al-Mubdal
Department: of Islamic Studies College of Education, King Saud University The course of Islamic faith and doctrines
Email: **almobaddal@hotmail.com**

Abstract:

Western research methods arose in an environment dominated by intellectual conflict between science and the distorted Christian religion, which resulted in a set of deviant beliefs, opinions, and ideas emerging that had a profound impact on spreading atheism, unbelief, and fighting religions, moral, social, and behavioral deterioration. Groups of Muslim children fascinated with these approaches, took their path and took it as a way to access knowledge and scientific facts

without investigating the contents of those curricula which contradict the correct doctrine of Islam.

So, this research is to illustrate the most prominent of these deviant curricula that contradict the correct doctrine as well as common sense

The research includes an introduction, two studies, and a conclusion.

One of the most important results reached is showing the close link between the correct belief and the curriculum, and the contradiction of Western approaches in its research of divinity and deification of the mind, and the affirmation of atheism and disbelief, denial of revelation, and confusion in research methods

between concepts related to man and concepts related to the universe .

God knows best, and may God bless our Prophet Muhammad and his family and companions.

Keywords: **Invective(Al-Qawadheh), Belief, Methodology, Western**

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا، **أما بعد:**

فإن المنهج في جميع جوانب الحياة وشؤونها له دور رائد وكبير في البناء الثقافي والحضاري للأمة، وأهم المجالات التي عنى بها المنهج؛ البحث العلمي إذ هو أساس الرقى والإفادة من هذا الكون العظيم، وسبيل الإبداع والابتكار، وكشف الأخطاء وتصحيح مسارها، وقد بعث الله تعالى نبيه - ﷺ - بالهدى ودين الحق، قال

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ۝٩ ﴾ (الصف: ٩)، فالهدى هو العلم النافع، ودين الحق هو العمل الصالح[١]، ومن العلم النافع، الذي جاء به الإسلام؛ ما سلكه علماء الإسلام من منهج متميز، وسبيل سوي في البحث العلمي يقوم على الدليل والبرهان، ويوصل إلى الرشد والهدى متلقيًا ذلك من كتاب الله تعالى وسنة رسوله - ﷺ -.

وقد ظهر في المسلمين من أعرض عن هذا المنهج، وولّى شطره تجاه مناهج غربية مخالفة للإسلام، وانخدع بها، وحمل لوائها ظنًا منه أنه سيجد

---

(١) تفسير ابن كثير ٤/٧٨.

فيها المعرفة الصحيحة واليقين الراسخ فسلك سبيلها، وتاه في طرقها، وتخبط في ظلماتها، فكان عاقبة أمره خسرًا، ومآله كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئًا، وما ذلك كله إلا لأن هذه المناهج الغربية نشأت وتشكلت في بيئة خيم عليها الصراع الفكري بين العلم والدين المحرف، وطغيان الكنيسة الديني، والمالي، والسياسي، فكانت النتيجة الحتمية لذلك كله أن تتبنى تلك المناهج الضلال، والإلحاد، ومحاربة الأديان، والتدهور الأخلاقي، والاجتماعي وأصبحت السمة الأساسية التي تميز عصر اليوم في الغرب والتي يعبر عنها برتراند رسل هو الإحباط، واليأس، والقنوط من الوصول إلى المعرفة، وإن ثمرة هذه المناهج الغربية التي تجنى اليوم هي اليأس الفكري المرير، والعدمية واللا أدرية(١).

ولأجل ما تقدم رغبت في كتابة بحث علمي يكشف حقيقة مناهج البحث الغربية وما اشتملت عليه من أهم القوادح العقدية التي تبين خطورة تلك المناهج وفسادها واتخاذها سبيلًا إلى الوصول للعلوم والمعارف، وجعلت عنوان البحث "القوادح العقدية في مناهج البحث الغربية"، ويمكن إجمال أهداف البحث في الأمور الآتية:

١- تصحيح المفاهيم عند بعض الباحثين المتأثرين بمناهج البحث الغربية.
٢- إبراز الارتباط الوثيق بين العقيدة والمنهج.
٣- بيان الانحرافات العقدية الواقعة في مناهج البحث الغربية.
٤- إظهار موافقة منهج البحث الإسلامي للفطرة السليمة والعقل الصحيح.

---

(١) العلمانيون والقرآن الكريم، د/ أحمد الطعان ص ١١٢.

هذا وقد جاء البحث في مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة:

المقدمة؛ وفيها بيان أهمية البحث وأهدافه وخطة البحث فيه.

التمهيد: وفيه التعريف لغة واصطلاحًا بالقوادح، والعقيدة، والبحث، والمناهج.

المبحث الأول: وفيه بيان العلاقة بين العقيدة والمنهج.

المبحث الثاني: وفيه بيان أهم الانحرافات في مناهج البحث الغربية.

وتضمن ثلاث مطالب:

المطلب الأول: تقديس العقل.

المطلب الثاني: التعطيل.

المطلب الثالث: إنكار الوحي.

الخاتمة: وفيها بيان أهم نتائج البحث والدراسة.

وأما المنهج الذي سأسير عليه في إعداد البحث فهو على النحو التالي:

١- جمع المادة العلمية من مظانها، والتأصيل العلمي لها بالنقل عن مصادرها الأصلية.
٢- تنويع الأقوال المنقولة عن الباحثين الغربيين بحسب مناهجهم.
٣- توثيق المادة العلمية من مصادرها الأصلية حسب طرائق البحث المتبعة.
٤- عزو الآيات إلى مواضعها من القرآن الكريم.

وختامًا أحمد الله - ﷻ - على ما وفق له من إنجاز هذا البحث، وأرجو من الله تعالى أن أكون قد وفقت لبيان أهم القوادح العقدية في مناهج البحث الغربية بصورة جيدة تفيد الباحثين وترشد السالكين وتبصر الغافلين وتقر الحق وتدفع الباطل، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

التمهيد

أولًا: تعريف القوادح لغة واصطلاحاً:

القوادح في اللغة: جمع قادح وهو اسم فاعل مأخوذ من القدح، ومادة هذا اللفظ هي الفعل الثلاثي: قدح، وهذه المادة تدل على أحد معنيين:

المعنى الأول: وهو بمعنى الهزم في الشيء، والهزم هو الغمز والكسر، ومن هذا المعنى؛ القدح وهو فعلك إذا قدحت الشيء والقدح تآكل يكون في الشجر، والأسنان، ومنه قولهم: قدح في عرض أخيه أي عابه، وقدح في نسب أخيه إذا طعن فيه.

المعنى الثاني: عَرْفُ الشيء، من ذلك القديح، وهو ما يبقى أسفل القدر، بحيث إذا أريد غرفة لم يُغرف إلا بجهد، والقدح من الآنية من هذا المعنى، لأنه به يغرف الشيء(1).

وعلى ما تقدم فيكون معنى القدح هو: إحداث أثر في الشيء، ويكون معنويًا كالقدح في النسب أو العرض، ويكون حسيًا كالقدح في الشجر والأسنان.

المعنى الاصطلاحي للقوادح: يمكن بيان معناها بأنها المفسدات للدليل سواء كان عقليًا أو نقليًا أو دلالته على المطلوب(2).

ثانياً: العقيدة في اللغة والاصطلاح:

العقيدة في اللغة: مأخوذة من العقد، وهو الربط والشد بقوة، ومنه الإحكام والإبرام والتماسك والمراصة والإثبات والتوثق(3).

---

(1) القاموس المحيط للفيروز آبادي ص ٣٠١، لسان العرب ٢/٥٥٥.

(2) المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، د/ إبراهيم البريكان ص ١٠.

(3) لسان العرب ٣/٢٩٥-٣٠٠.

العقيدة في الاصطلاح: للعقيدة في الاصطلاح تعريفان:

أحدهما: في الاصطلاح العام: وهي الإيمان الجازم، والحكم القاطع الذي لا يتطرق إليه شك لدى المعتقد(١).

الآخر: في الاصطلاح الخاص: ويراد به العقيدة الإسلامية وهي الإيمان بالله تعالى وما يجب له في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، والإيمان بملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، وبكل ما جاءت به النصوص الصحيحة من أصول الدين وأمور الغيب وأخباره(٢).

ثالثاً: القوادح العقدية:

ويمكن تعريفها بأنها اعتقادات أو أقوال أو أفعال تزيل الإيمان وتقطعه أو تنقصه وتضعفه(٣).

رابعاً: المناهج في اللغة والاصطلاح:

المناهج في اللغة: جمع منهج: والمنهج، والنهج والمنهاج كلها بمعنى واحد وهي تعني الطريق البين الواضح(٤).

والمنهج في الاصطلاح: هو الطريق المؤدي إلى التعرف على حقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة، أو بعبارة أوجز: هو القانون أو

---

(١) كشاف اصطلاح الفنون (٢/٩٥٣)، مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة، د/ ناصر العقل ص ٩.

(٢) مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة، د/ ناصر العقل ص ٩.

(٣) نواقض وقوادح توحيد الربوبية المعاصرة، د/ أحمد الحمدان.

(٤) لسان العرب ٢/٢٨٢، القاموس المحيط للفيروز آبادي.

القاعدة التي تحكم أي محاولة للدراسة العلمية وفي أي مجال[1].

خامساً: البحث في اللغة والاصطلاح:

البحث في اللغة: بذل الجهد في موضوع ما، وجمع المسائل التي تتصل به، وثمر هذا الجهد ونتيجته[2].

والبحث في الاصطلاح: سعي منظم ينقب عن الحقيقة تنقيبًا دقيقًا وموضوعيًا ناقدًا، ويتولى عرضها بعد ذلك عرضًا علميًا صادقًا[3].

ومنهج البحث العلمي هو البرنامج الذي يحدد لنا السبيل للوصول إلى الحقيقة أو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة[4].

ومناهج البحث الغربية يقصد بها الطرق التي سلكها الباحثون الغربيون في الكشف عن الحقيقة في العلوم المتنوعة بواسطة مجموعة من القواعد العامة.

ومن أبرز تلك المناهج: المنهج المادي، والمنهج الجدلي، والمنهج العقلاني.

***

(١) منهج البحث العلمي عند العرب، جلال موسى ص ٢٧١.

(٢) المعجم الوسيط ١/٤٠.

(٣) منهاج البحث في الإسلاميات، د/ محمد مغلي ص ٩١.

(٤) مناهج البحث العلمي، د/ عبد الرحمن بدوي ص ٦.

المبحث الأول

العلاقة بين العقيدة والمنهج

تقدم سلفًا في التمهيد بيان أن المنهج هو الطريق الواضح، وعند إضافته إلى العلم يكون معناه الطريق الواضح السهل المؤدي إلى العلم، والذي يستطيع الإنسان من خلاله أن يكون متيقناً ومطمئنًا إلى صحة ما توصل إليه من نتائج.

وإن مما شاع بين بعض الباحثين وتوهموه عدم وجود علاقة وارتباط بين العقيدة التي تدين بها أمة من الأمم وبين منطقها ومنهج تفكيرها، وهذا ما درجت وسارت عليه مناهج البحث الحديثة في الحضارة الغربية وغيرها من أمم الشرك والوثنية.

يقول سبينوزا مقررًا لعدم الارتباط بين ما يقرره العقل وما تقرره الكتب المقدسة: "فاللاهوت ليس خادمًا للعقل، والعقل ليس خادمًا للاهوت، بل لكل مملكته الخاصة للعقل مملكة العقل والحكمة، وللاهوت مملكة التقوى والورع"(١).

ويقرر فرنسيس بيكون: "إن ما يثبت بالعقل لا علاقة للإيمان به، الإيمان طريق الوحي، والعلم طريق العقل، وعلى ذلك فالكتاب المقدس شيء، وكتاب الطبيعة شيء آخر"(٢).

ثم جاءت العلمانية (٣) لتقرر في مبادئها أن الدين الذي يدين به مجتمع

---

(١) رسالة في اللاهوت والسياسة، سبينوزا، ص ٣٦٨، ترجمة: حسن حنفي.

(٢) العلمانيون والقرآن الكريم، د/ أحمد الطعان ص ٤٣.

(٣) هي دعوة إلى إقامة الحياة على العلم الوضعي والعقل مراعاة المصلحة بعيدًا عن الدين وتعني في جانبها السياسي بالذات اللادينية في الحكم، ظهرت في أوروبا =

أو العقيدة التي يعتقدها قوم هي علة فساد المنهج العلمي الصحيح، وعليه فيتعين على الباحث كما – يزعمون – رفض هذا الاعتقاد، ونبذ الدين لاستحالة الجمع بين الدين والعلم(١).

وهذا الادعاء المزعوم إن سلم به لأصحابه فهو إنما يصدق على الأديان المحرفة وغيرها من الأديان الوضعية، وأما دين الإسلام فليس كذلك بحال من الأحوال البتة، لأنه لا نزاع بين ما جاء به الإسلام من علوم وبين العلوم القائمة على البحث والتجربة فلكل واحد منهما موضوع بحثه الذي يختلف عن موضوع الآخر تمامًا، ولكل منهما مصادره الخاصة، ولكل منهما منهجه الخاصة في تحصيل المعرفة ولكل منهما مقياسه الخاص الذي يقيس به نتائجه ليعرف به الصحيح من الفاسد، ولكل منهما فائدته التي تقود على الحياة الإنسانية فإذا تبين الفرق بين ما يقرره الباحثون الغربيون من عدم الصلة بين الدين والعلم وبين ما يقرره منهج الإسلام من عدم التعارض بينهما فإن ثمة علاقة وطيدة بين العقيدة والمنهج وهي أن العقيدة الفاسدة تؤدي بالباحثين والمفكرين المعتنقين لها إلى اتخاذ مناهج فاسدة وسلوك سبيلها، والعقيدة الصحيحة – عقيدة التوحيد الإسلامية – هي العقيدة الوحيدة التي ترشد إلى المنهج العلمي الصحيح وتوصل إليه(٢).

= في القرن السابع عشر الميلادي وانتقلت إلى الشرق في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي.

الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ٢/٦٨٩.

(١) الإسلام ومنهج العلم التجريبي، د/ فاروق الدسوقي ص ٩٧.

(٢) أخطاء المنهج الغربي الوافد، أنور الجندي، ص ٣٥، ومناهج التفكير الموصلة للحقائق الشرعية والكونية، د/ جعفر شيخ إدريس ص ٤٤ – ٤٥.

وتاريخ الحضارات البشرية يثبت، ويؤكد العلاقة الوثيقة والمباشرة بين المنهج والعقيدة، فإننا إذا نظرنا في تاريخ البشرية المكتوب نجد أن الفرد الذي ينشأ في مجتمع ما فإنه يرث منه تصوراته وأفكاره وتفسيراته للكون والحياة ونشأة الإنسان، وبناء على مفهومه للكون وتفسيره للتغيرات الطبيعية من حوله، ومصير الإنسان بعد الموت حسب عقيدته ينشأ عنده من ذلك كله تصور ومفهوم محدد للكون والحياة، والغاية من وجود الإنسان وبتأثير هذا المفهوم يتحدد للعقل موضوع المعرفة، ومن ثم تتكون عنده منطلقات وأصول التفكير وقواعده وضوابطه، فالمنطق كمنهج للتفكير له غايته وهي معرفة الحقيقة، وهذه الغاية تتغير من دين إلى دين، ومن عقيدة إلى عقيدة أخرى، ومن ثم تتغير بالضرورة المناهج التي يسلكها العقل للوصول إلى الغاية الخاصة لكل عقيدة، وهذا المفهوم يتغير من عقيدة لأخرى، فإن هذا يستلزم بالضرورة اختلاف المنهج وتغيره حسب العقيدة، وهناك مثلان يدلان على ذلك ويؤكدانه:

الأول: ظهور المنطق الأرسطي في الحضارة اليونانية، وعدم ظهوره قبل ذلك في حضارات سابقة فاقت الحضارة اليونانية علومًا وخبرات ومدنية، وذلك لأن المنطق الصوري لم يكن ليظهر في حضارة إلا بعد قرون من نمط خاص للتفكير البشري موجه بقواعد خاصة ومفاهيم محددة في الكون والحياة والنفس الإنسانية.

فالمنطق الأرسطي مثلًا يقوم على اعتبار المعاني الذهنية لمجردة هي حقائق الأشياء والاعتقاد بأن إدراك الماهية إدراك الحقيقة وهذا جعل المعرفة وهمًا، أو أصبح معدومًا، لأن المعنى الذهني معدوم وليس وجودًا

حقيقيًا واقعيًا، وقد أدى هذا إلى انحرافين خطيرين في منهج البحث ومعرفة الأشياء والأحياء[1].

الأول: انصراف الباحث عن المصدر الحق لمعرفة المراد معرفته وهو المتمثل في وجوده المحسوس المتشخص في المحسوس.

الثاني: توجه الباحث نحو موضوع وهمي للمعرفة مما يعني استحالة الوصول إلى معرفة صحيحة ويقينية.

فهذان الأمران في منهج التفكير اليوناني يؤكدان صلة المنطق اليوناني بالحضارة اليونانية لغة وعقيدة وفكرًا وخصوصية بأمة اليونان[2].

الثاني: وصول المسلمين لأول مرة في تاريخ البشرية المكتوب إلى المناهج العلمية الصحيحة في غضون عشرات السنين بينما لم تصل إلى هذه المناهج حضارات أخرى عمرت القرون المديدة كالحضارة اليونانية والأوروبية في العصور الوسطى ووصول المسلمين إلى ذلك كان سببه عقيدة التوحيد الخالصة لأن التوحيد هو البيئة الوحيدة التي تنشأ وتترعرع فيها المناهج الصحيحة فجاءت تلك المناهج موافقة للعقل الصحيح والفطرة القويمة ورابطة للعلم بالعمل.

فإذا تقرر بالمثاليين السابقين الصلة الوثيقة بين العقيدة والمنهج فإن العلاقة بينها كالعلاقة بين العلة والمعلول، فالعقيدة الصحيحة تنشئ منطقًا سديدًا ومنهجًا قويمًا وفكرًا سليمًا، والعقيدة الفاسدة تنشئ منطقًا ومنهجًا وفكرًا منحرفًا وفاسدًا، ومتى ما فسدت العقيدة فإنها تحدد العقل موضوعات

(١) الإسلام ومنهج العلم التجريبي، د/ فاروق الدسوقي ص ٤٩.

(٢) المصدر السابق ص ١٨-١٩.

وهمية ليس لها وجود حقيقي، وعندها يحاول الإنسان اصطناع منهج يوصله إلى هذه الموضوعات الوهمية فإنه لا بد أن يكون منطقًا فاسدًا أو منهجًا عقيمًا.

فتحديد العقيدة سابق على تعيين المنهج إذ المنهج هو الوسيلة المعرفية التي يبحث بها في موضوعات المعرفة، وهذه الموضوعات تتجدد بحسب العقيدة، ومن الأمثلة المقرر لذلك أن وثنية العرب في الجاهلية كانت أساس كل فساد.

أصاب تفكيرهم وحذف مناهجهم، بل كانت الوثنية وعقائد الشرك هي المانع الأساس والأول لقيام وإنشاء العلم عندهم بالمعنى المعروف الآن.

كما كانت العقائد الجاهلية أيضًا عائقًا ومقيدًا لفاعلية الإنسان الغربي في الجاهلية فلم تنطلق فاعليته للعمل الحضاري حيث ظلت أمة العرب أمة وثنية غير متخضرة تعيش بين حضارتين بارزتين في ذلك الوقت هما حضارتا فارس والروم ولكن مناهج المعرفة عندهما لم تكن كاملة بسبب تحول النصرانية من التوحيد إلى الشرك والتثليث في الدولة الرومانية، وبسبب مجوسية الدولة الفارسية[1].

ولما جاء الإسلام وأشرقت شمسه على البشرية تأسست حضارته على التوحيد وإزالة الشرك والوثنية فتمكن المسلمون حينئذ من الوصول إلى المناهج العلمية الصحيحة المستمدة من الكتاب العزيز والسنة النبوية اللذين هما المصدر الوحيد للعلوم الشرعية، وهما كذلك المصدر الوحيد للعلوم الإنسانية كالعلوم النفسية والاجتماعية والتربوية والتاريخية والسياسية والاقتصادية.

---

(١) الإسلام ومنهج العلم التجريبي، د/ فاروق الدسوقي ص ١٤٨.

ومن ثم فيمكن القول بأن الانتقال من الشرك إلى التوحيد كان بمثابة العلاج الرئيس والحاسم لأمراض وانحرافات الفكر عند العرب قبل دخولهم الإسلام.

فالتوحيد إذًا هو أساس البناء الفكري والحضاري كما أنه أساس البناء الاجتماعي والأخلاقي وجماع القول أن انحراف الفطرة عن التوحيد إلى الشرك والكفر كفيل بفساد المنطق وانحراف المنهج، وسلامة الفطرة باستقامتها على التوحيد كفيل باستقامة المنهج وصحة المنطق، وهذا ما تقرر في القرآن الكريم بصورة جلية في قوله تعالى: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ (الأنعام: ١٢٢).

***

المبحث الثاني
أهم الانحرافات في مناهج البحث الغربية
المطلب الأول
تقديس العقل

أولًا: تعريف العقل في اللغة والاصطلاح:

العقل في اللغة: مصدر عقل يعقل، تقول: عقلت البعير أعقله عقلًا، وأصل معنى مادته الحبس والمنع والحجر والنهي، وسُمي عقل الإنسان عقلًا؛ لأنه يعقله، أي: يمنعه من التورط في الهلكة(١).

فالمعنى اللغوي في المعاجم العربية يدور حول المعاني التالية:

الإمساك، والتحفظ، والمنع أو النهي، والحفظ والضبط، وهذه المعاني موجودة في العقل الذي به يُميز الإنسان عن غيره من المخلوقات الأخرى، وهو الذي يحفظ صاحبه ويمنعه مما قد يؤذيه أو يضره، وبه يستطيع الإنسان أن يضبط أموره، ويميز بين الحق والباطل وبين الخير والشر(٢).

وأما العقل في الاصطلاح: فقد تعددت تعريفاته الاصطلاحية تعددًا كثيرًا بين الفلاسفة المنتسبين الإسلام، سأقتصر منها على أصحها وأرجحها وهو ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية- ﷺ - في تعريفه للعقل حيث قال: "إن اسم العقل عند المسلمين وجمهور العقلاء إنما هو صفة؛ وهو الذي يسمى

---

(١) لسان العرب لابن منظور ٤٥٨/١١، مادة (عقل)، معجم مقاييس اللغة لابن فارس، مادة (عقل).

(٢) المحيط بطرس البستاني في ١٤١١/٢.

عرضًا قائمًا بالعاقل، وعلى هذا دلّ القرآن في قوله تعالى: ﴿ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (البقرة: ٢٤٢)، وقوله: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ ﴾ (الحج: ٤٦) وقوله: ﴿ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْآيَٰتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (آل عمران ١١٨)، ونحو ذلك مما يدل على أن العقل مصدر عقل يعقل عقلًا، وإذا كان كذلك فالعقل لا يسمى به مجرد العلم الذي لم يعمل به صاحبه، ولا العمل بلا علم؛ بل إنما يسمى به العلم الذي يعمل به صاحبه، والعمل بالعلم، ولهذا قال أهل النار ﴿ وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ (الملك: ١٠)، وقال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ ﴾ (الحج: ٤٦).

العقل المشروط في التكليف لابد أن يكون علومًا يُميز بها الإنسان بين ما ينفعه وما يضره، فالمجنون الذي لا يُميز بين الدراهم والفلوس، ولا بين أيام الأسبوع، ولا يفقه ما يقال من الكلام ليس بعاقل، أما من فهم الكلام، وميّز بين ما ينفعه وما يضره فهو عاقل، ثم من الناس من يقول العقل هو علوم ضرورية، ومنهم من يقول: العقل هو العمل بموجب تلك العلوم، والصحيح أن اسم العقل يتناول هذا وهذا، وقد يراد بالعقل نفس الغريزة التي في الإنسان التي بها يعلم ويميز ويقصد المنافع دون المضار"(١).

فمن خلال كلام شيخ الإسلام تبين أن العقل يراد به الآتي:

١- الغريزة التي تميز الإنسان من البهائم وهي الإدراك والتمييز وهذه

(١) مجموع الفتاوى ٩/٢٨٦-٢٨٧.

مناط التكليف الشرعي.

٢- العلوم الضرورية وهذا معنى العقل عند المتكلمين.
٣- العلوم النظرية التي تحصل بالنظر والاستدلال بالمقاييس العقلية.
٤- العمل بمقتضى العلم وهو المعنى الشرعي المقتضي للمدح.

ثانياً: دور العقل في المعرفة:

تفاوتت نظرة الأديان والملل والمذاهب إلى العقل تفاوتًا كبيرًا، كما اختلفت تقديراتها لمنزلة العقل وعلاقته بالحس والشرع اختلافًا واسعًا، وقد أجمل الشهرستاني مواقف الناس في هذا التغيير بقوله: "والتقسيم الضابط أن نقول:

١- هناك من لا يقول بمحسوس ولا معقول وهم السوفسطائية.
٢- وهناك من يقول بالمحسوس، ولا يقول بالمعقول وهم الطبيعية.
٣- وهناك من يقول بالمحسوس والمعقول، ولا يقول بحدود وأحكام، وهم الفلاسفة الدهرية.
٤- وهناك من يقول بالمحسوس والمعقول، والحدود والأحكام، ولا يقول بالشريعة والإسلام وهم الصابئة.
٥- وهناك من يقول بهذه كلها وبشريعة ما وإسلام، ولا يقول بشريعة نبينا محمد - ﷺ - وهم المجوس واليهود والنصارى.
٦- وهناك من يقول بهذه كلها وهم المسلمون(١).

فالإسلام وسط بين المذاهب والملل في هذه القضية، فهو وسط بين

(١) الملل والنحل للشهرستاني ٢/٥٠٤.

الطبائعيين الدهريين نفاة المعقول المغرقين في المادة، وبين الفلاسفة الدهرين المؤلهين للعقول والمثل، فيثبت المعقول والمحسوس في توازن واعتدال قويم.

والوصول إلى المعرفة في دين الإسلام يتم من طريقين:

الأول: طريق الوحي وهو الخبر الصادق عن الله تعالى وعن رسوله - ﷺ - فكل ما جاء من عند الله تعالى في كتابه وعلى لسان رسوله - ﷺ - فهو الحق واليقين.

الثاني: طريق التجربة التي تجمع بين الحس والعقل:

فالإسلام يوصل إلى المعرفة الصادقة والحقائق الساطعة من الوحي والتجربة المستندة إلى الحس والعقل، وهذا هو منهج الكمال والاعتدال حيث جعل للوحي قدره ومنزلته، وجعل للعقل مكانته ودرجته[١].

ثالثاً: مكانة العقل في مناهج البحث الغربية:

سبقت الإشارة في كلام الشهرستاني إلى أن الناس في نظرتهم إلى العقل على مراتب متفاوتة، والذي يعنينا منهم في هذا البحث هم من لا يقول بالمحسوس ولا يقول بالمعقول وهم الطبيعية، ومن يقول بالمحسوس والمعقول ولا يقول بحدود ولا أحكام وهم الفلاسفة الدهرية، ومناهج البحث الغربية تدور في فلك هذه الآراء غالبًا فقد اعتمدوا في طرق بحثهم ووصولهم إلى الحقائق على ما أخذوه من الفلسفات القديمة وخصوصًا

---

(١) منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة، عثمان علي حسن ١٦٤/١.

الفلسفة اليونانية القائمة على تقديس العقل، فالعقل عندهم هو المصدر الأول للحكم على كل شيء فهو مصدر المعارف والحقائق ولا مناص من قبول نتائجه ومقرراته والتسليم لها.

ومن الشواهد على ذلك ما قرره جماعة من المفكرين الغربيين في مجال البحث والمعرفة.

فهذا فرنسيس بيكون(١) يقول: "العقل يكفي وحده للوصول إلى الحقيقة بدون الوحي"(٢).

ويقول سبينوزا(٣): "فاللاهوت ليس خادمًا للعقل، والعقل ليس خادمًا للاهوت، بل لكل مملكته الخاصة، للعقل مملكة الحقيقة والحكمة، وللاهوت مملكة التقوى والخضوع، فإذا وُجد تناقض في الكتاب مع العقل فلا خوف لأنه ليس في مملكة العقل، ويستطيع عندئذ كل فرد أن يفكر كما يشاء دون أي خوف، ويمكننا أن نبرر قبولنا للعقائد المؤمن بها عن طريق اليقين لا نملك أكثر من ذلك"(٤).

---

(١) فيلسوف وأديب إنجليزي ولد في لندن ١٥٦١م، يعد مؤسس النزعة التجريبية الحديثة في العلم والفلسفة. من مؤلفاته: كتاب التجديد العظيم، وكتاب المقالات، توفي سنة ١٦٢٦م. انظر: تاريخ الفلسفة الحديث، يوسف كرم ص ٥٣.

(٢) العقل، د/ فهمي النجار ص ٢٧.

(٣) فيلسوف ومفكر ديني هولندي ولد في أمستردام سنة ١٦٣٢م، من أكبر القائلين بوحدة الوجود، اتهم بالإلحاد، من أشهر كتبه: كتاب الأخلاق، ورسالة في اللاهوت والسياسة. توفي سنة ١٦٧٧م. انظر: موسوعة المورد ١٠٣/٩.

(٤) رسالة في اللاهوت والسياسة لسبينوزا ص ٣٦٨، ترجمة: حسن حنفي.

ويقول جون لوك[1]: "لم تبق حاجة أو نفع للوحي، طالما أن الله أعطانا رسائل طبيعية أكثر يقينيا لنتوصل بها إلى المعرفة"[2].

ويقول ديكارت[3] وهو من أوائل من مجّد العقل وأن المعرفة اليقينية لا تكون إلا عن طريق العقل وحده: "العقل هو أحسن الأشـياء توزعًـا بـين الناس إذ يعتقد كل فرد أنه أوتي منه الكفاية حتى الذين لا يسهل عليهم أن يقتنعوا بحظهم من شيء من غيره ليس من عادتهم الرغبة في الزيادة على ما لديهم منه، وليس براجح أن يخطئ الجميع في ذلك، بل الراجح أن يشهد هذا بأن قوة الإصابة في الحكم وتمييز الحق من الباطل، وهي في الحقيقـة التي تسمى العقل أو النطق تتساوى بين كل الناس بالفطرة، وكذلك يشـهد بأن اختلاف آرائنا لا ينشأ من أن البعض أعقل من البعض الآخر"[4].

وسياق الشواهد من أقوالهم في هذا البـاب أكثـر مـن أن يحصـر، ومحصل أقوالهم أن العقل عندهم هو مصدر المعرفة وواهبها، وهو الـذي يجب تحكيمه وتقديمه على جميع الوسائل، وفي نواحي الحياة كلها شاهدها وغائبها ومحسوسها ومعنويها.

---

(١) فيلسوف وطبيب ومفكر سياسي إنجليزي ولد سنة ١٦٣٢م يعتبر أحد كبار فلاسفة التنوير في العصر الحديث، من كتبه: مقالة في الفهم البشري، رسالة في التسامح، توفي سنة ١٧٠٤م. انظر: معجم أعلام المورد ص ٣٩٢.

(٢) العلمانيون والقرآن الكريم، د/ أحمد الطعان ص ٧٥.

(٣) فيلسوف فرنسي ولد في فرنسا سنة ١٥٩٥م، يعد رائـد الفلسـفة فـي العصـر الحديث، من كتبه: مقال في المنهج، وتأملات في الفلسفة الأولـى، تـوفي سـنة ١٦٥٠م. انظر: موسوعة الفلسفة ١/٤٩٠.

(٤) مقال عن المنهج، ديكارت ص ١٠٩، ترجمة: محمود الخضري.

ومن هذا المنطلق تعاملوا مع ظواهر الكون وقوى الطبيعية تعاملًا عقليًا بحتًا، وكان من أبرز أسباب هذا التمجيد والتقديس للعقل وإهمال مصادر المعرفة الأخرى ما يلي[١]:

١- التناقض الشديد بين كثير من دعاوى الدين الذي ورثوه، والعلم التجريبي الذي اكتشفوه ووصلوا إليه، فقد وجدوا وما يزالوا يجدون كثيرًا من دعاوي مخالفة لما أثبتته علومهم التجريبية.

٢- التناقض بين منهج العلم التجريبي القائم على الدليل الحسي أو العقل. ودينهم، فمنهج العلم التجريبي يشترط الاتساق المنطقي، ومنهج الدين المحرف يقبل المتناقضات العقلية على أساس أن حقائق الدين يقبلها القلب وإن رآها مخالفة لصريح العقل.

٣- تعصب بعض العلماء الطبيعيين المتدينين تعصبًا جعلهم يحاولون لي أعناق الحقائق العلمية لتوافق الدعاوى الدينية المقررة في كتابهم المقدس.

٤- طغيان الكنيسة وتسلط رجالها ضد كل من يخالف مبادئها ومعارفها بأنواع من البطش والتنكيل.

فهذه هي الأسباب الرئيسة التي دفعت جملة من الباحثين الغربيين إلى الاعتماد على العقل والاستناد إليه، والتسليم لمقرراته في تلقي العلوم والمعارف، وتحكيمه في مجالات الحياة وشؤونها، والإعراض عما عده من طرق الوصول للمعرفة.

---

(١) الفيزياء ووجود الخالق، أ.د/ جعفر شيخ إدريس ص ٢٢ - ٢٣.

إن التقديس للعقل أوقع أرباب المعظمين والمؤلهين له في انحرافات وتخبطات لا حد لها، حيث ظهرت آراء ودعوات مخالفة للإسلام، فمنهم من سلّم بوجود إله وليس ثمة من حاجة إلى النبوة، ومنهم من تنادي بتأليه الإنسان أو تأليه الطبيعة، ومنهم من تنكر وجود الإله، وتحكم عليه بالموت إلى غير ذلك من الآراء الفاسدة التي تبناها أصحاب مذهب التأليه العقلي أو الدين الطبيعي والذي يقرر أن الإنسان يستطيع أن يعرف كل عناصره الدينية والأخلاقية من خلال تجاربه وتعقلاته.

وقد أفضت هذه الانحرافات بسالكيها من الباحثين الغربيين إلى أن تكون السمة الأساسية الواقعة لحالهم هي الإحباط واليأس والقنوط من الوصول للمعرفة فتراكمت عليهم الظلمات وغرقوا في لجج الشك والحيرة واللاأدرية.

يقول ابن تيمية – ﷺ – مبيناً أن العقل إذا خرج عن حدّه الذي قدره الله تعالى له في إدراك الأشياء: "لو تعدى هذا المجال لنطق بغير علم وحكم بغير هدى"(١).

وعند النظر في آرائهم السابقة التي وصلوا إليها بعقولهم نجد أنهم نطقوا بغير علم وحكموا بغير هدى فتاهوا في ظلمات الكفر والجهل، بل إنهم أساؤوا إلى العقل أيما إساءة حين أوغلوا به وأقحموه في مفاوز لا يهتدي فيها إلى سبيل فصار أحدهم يتناقض في أقواله وتقريراته فيأتي بالحكم ونقيضه.

---

(١) مجموع الفتاوى ٣/٢٣٨ – ٢٣٩.

ويقول الإمام ابن تيمية – ﷺ –: "الداعون إلى تمجيد العقل إنما هم في الحقيقة يدعون إلى تمجيد ضم سمعوه عقلًا، وما كان العقل وحده كافيًا في الهداية والرشاد، وإلا لما أرسلت الرسل"(١).

رابعاً: موقف الإسلام من العقل

العقل في الإسلام له اعتباره ومكانته باعتباره من الصفات الكمالية في الإنسان فهو شرط في معرفة العلوم، ومناط للتكليف وقيام الحجة، وكمال وصلاح الأعمال، وبه يكمل العلم والعمل، وهو مصدر من مصادر المعرفة الدينية، لكنه ليس مصدرًا مستقلًا بل هو تابع للنقل يحتاج إلى تنبيه الشرع وإرشاده، ويكفي للدلالة على ذلك ما ورد في القرآن من آيات تمدح العقل والتعقل، والنظر والتدبر والتفكر والتبصر، وتذم الذين لا يعقلون، ولا يفقهون ولا يعلمون.

وقد جعل الله تعالى للعقل حدًا في إدراكه للأشياء ينتهي إليه فلا يمكنه إدراك كل مطلوب، والظفر بكل محجوب.

والعقل إنما يستند في أحكامه على معطيات حسية لها وجود مشهود، ولو تعدى هذا المجال لنطق بغير علم وحكم على غير هدى فإن كثيرًا من مسائل الاعتقاد بعد معرفتها عند العقول لا تدرك العقول حقيقتها وكيفياتها كصفات الله تعالى وأفعاله، وحقائق الإيمان باليوم الآخر.

والله تعالى إنما أسس دينه على الاتباع وجعل العقل في ذلك تابعًا له، فالواجب شرعًا وعقلًا أن لا يعطى العقل أكبر من قدره ولا تتجاوز به حدوده.

---

(١) درء تعارض العقل والنقل ١/٢.

يقول الإمام الشاطبي – رحمه الله –: "إن الله جعل للعقول في إدراكها حدًا تنتهي إليه لا تتعداه، ولم يجعل لها سبيلًا إلى الإدراك في كل مطلوب، ولو كانت كذلك لاستوت مع البارئ تعالى في إدراك ما كان وما يكون وما لا يكون إذ لو كان كيف يكون، فمعلومات الله لا تتناهى، ومعلومات العبد متناهية، والمتناهي لا يساوي ما لا يتناهى"(١).

ويقول ابن تيمية – رحمه الله –: "العقل شرط في معرفة العلوم، وكمال وصلاح الأعمال وبه يكمل العلم والعمل؛ ولكنه ليس مستقلًا بذلك؛ لكنه غريزة في النفس وقوة فيها، بمنزلة قوة البصر التي في العين، فإن اتصل به نور الإيمان والقرآن، كنور العين إذا اتصل به نور الشمس والنار.

وإذا انفرد بنفسه لم يبصر الأمور التي يعجز وحده عن دركها، وإن عزل بالكلية: كانت الأقوال والأفعال مع قدمه أمورًا حيوانية قد يكون فيها محبة وذوق كما قد يحصل للبهيمة.

فالأحوال الحاصلة مع عدم العقل ناقصة، والأقوال المخالفة للعقل باطلة(٢) فهذا هو موقف الإسلام من العقل وهو موقف ونظر متوازن لا يعطل طاقات هذه القوة ولا يحملها ما لا تحتمل ولا يدفع بها إلى ما لا تحسن.

***

(١) الاعتصام للشاطبي ٣١٨/٢ – ٣١٩.

(٢) مجموع الفتاوى ٣٣٩/٣.

المطلب الثاني
التعطيل في مناهج البحث الغربية

أولًا: تعريف التعطيل لغة وشرعاً:

التعطيل في اللغة: هو الخلو والفراغ والترك، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَبِئۡرٖ مُّعَطَّلَةٖ ﴾ (الحج: ٤٥) أي: هجرها أهلها وتركوها، ومنه قولهم: جيد معطل، أي: خالية من الحلي(١).

وأما في الشرع: فهو نفي دلالة نصوص الكتاب والسنة على المراد بها(٢).

ثانياً: أنواع التعطيل:

للتعطيل ثلاثة أنواع تتمثل في الآتي:

النوع الأول: تعطيل الباري - ﷻ - عن كماله المقدس، وذلك بنفي أسمائه وصفاته أو كليهما بعضها أو كلها، فتوحيد الأسماء والصفات له ضدان هما: التعطيل والتمثيل، فمن نفى أسماء الله تعالى وصفاته وعطلها فقد كذب تعطيله توحيده، ومن مثله بخلقه فقد كذب تمثيله توحيده.

النوع الثاني: تعطيل معاملته بترك عبادته أو عبادة غيره معه، وهذا تعطيل في جانب الألوهية، ومن صوره ما يفعله غلاة الصوفية من إسقاط العبادات عنهم وعن أتباعهم بدعوى الفناء في توحيد الربوبية.

النوع الثالث: تعطيل المصنوع عن صانعه، وذلك بنسبة بعض خلقه أو كله

---

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ص ٧٥٩، القاموس المحيط للفيروز آبادي.

(٢) المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، د/ إبراهيم البريكان ص ٣٣ - ٣٤.

لغيره، أو دعوى قدمها وعدم كونها مخلوقة له، وهذا تعطيل في جانب الربوبية، والمقصود به إنكار الخالق - ﷻ -، ومن صور هذا النوع تعطيل الملاحدة القائلين بقدم العالم وأبديته، وتعطيل القائلين بوحدة الوجود.

قال ابن القيم - رحمه الله -: "وأهل التعطيل المحض عطلوا الشرائع، وعطلوا المصنوع عن الصانع، وعطلوا الصانع عن صفات كماله، وعطلوا العالم عن الحق الذي خلق له وبه، فعطلوه عن مبدئه ومعاده، وعن فاعله وغايته"(١).

وقال ابن تيمية - رحمه الله -: "وأهل هذا التعطيل هم الملاحدة الدهرية الطبائعية الذين ينكرون ما سوى هذا الوجود الذي يشاهده الناس ويحسونه، وهو وجود الأفلاك وما فيها"(٢).

ثالثاً: التعطيل في مناهج البحث الغربية

عند النظر في حقيقة مناهج البحث الغربية على اختلاف طرقها في الوصول إلى المعرفة نجد أنها لم تتوقف على تأليه العقل وتقديسه، وإنكار الوحي والنبوة وأمور الغيب فحسب، بل تجاوز الأمر إلى انتقاص مقام الرب - ﷻ - إما بإنكار وجوده أصلًا - وهذا غاية التعطيل- أو الإقرار بوجوده مع تعطيله عن صفات الكمال وتجريده منها، وتفويض العقل في تحديد الصفات الإلهية وما يثبت له منها، وما ينفى عنه.

وهذا المسلك التعطيلي ليس أمرًا جديدًا ابتدعه عقول المفكرين الغربيين في العصور المتأخرة، بل هو موروث عن الفلاسفة المتقدمين من حضارة اليونان وأعم الشرك والوثنية.

---

(١) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، لابن القيم الجوزية ٢٦٨/٢.

(٢) درء تعارض العقل والنقل ١٦٨/٥.

فأرسطو صاحب المنطق الصور يزعم أن الله تعالى وتقدس عما يقوله الجاحدون الملحدون، كائن أزلي مطلق الكمال لا أول له ولا آخر، ولا عمل له ولا إرادة وأنه محرك لا يتحرك، وأنه لا يفكر إلا في نفسه وذاته فهو في سعادة أبدية(١).

هذا تصور أرسطو عن الله - ﷻ -، ومن تدبر كلامه وحده في غاية التعطيل والقدح في رب العالمين تعالى الله عما يقول الجاحدون علوًا كبيرًا.

يقول ابن تيمية - رحمه الله -: "إذا نظر في كلام معلمهم الأول أرسطو وتدبر الفاضل العاقل لم يفده إلا العلم بأنهم كانوا - أي الفلاسفة - من أجهل الخلق برب العالمين(٢).

ويقول ول ديورانت مصورًا لحقيقة الإله الذي يؤمن به أرسطو: "يتصور أرسطو (الله) بوصفه روحًا تعني ذاتها، وهذه هي الأخرى روح غامضة، وذلك لأن إله أرسطو لا يقوم بأي عمل، فليست له رغائب ولا غرض وفاعلية خاصة إلى حد يجعله لا يفعل أبدًا، وهو كامل كمالًا مطلقًا لذلك ليس بمقدوره أن يرغب في أي شيء، ولذلك لا يعمل أي شيء، ووظيفته هي التأمل في الأشياء لأنه هو بالذات جوهر جميع الأشياء، وشكل جميع الأشياء لذلك فإن عمله الوحيد هو التأمل في ذاته، يا لإله أرسطو من مسكين إنه ملك لا يحل ولا يربط، فالملك يملك ولكنه لا يحكم"(٣).

---

(١) الملل والنحل للشهرستاني ٢/٤٤٤ - ٤٤٨.
(٢) مجموع الفتاوى ٩/٢٤٦.
(٣) قصة الفلسفة ول ديورانت ص ١١٤.

وفي الفلسفة الحديثة يتجلى التعطيل ويتحقق بكافة أنواعه لدى زعماء هذه الفلسفة فهذا سبينوزا يقرر تطبيع الإله – أي يجعله مساويًا للطبيعة أو هو الطبيعة، فهو لا يفصل بين الله تعالى، وبين الطبيعة، وليس له أية هوية لأنه لا يستطيع تغيير قوانين الطبيعة لأنه هو الطبيعة، ولم يصنع العالم لأنه هو العالم(١).

وهذا سارتر يقول متحدثًا عن مذهبه في وجود الله تعالى: "أما نحن فإننا قوضناه – أي الله – تعالى الله عما يقوله علوًا كبيرًا، لكننا قلنا باستمرار وجود تلك القيم بالرغم من اعتقادنا بعدم وجود الله"(٢).

ويقول جون استوارت مل عن الله – ﷻ – تعالى الله عما يقولون الظالمون الجاحدون علوًا كبيرًا –: "إنه إله ناقص محدود القدرة؛ لأن النظرة العلمية تتنافى مع وجود إله يحكم العالم بقوانين متغيرة يخضع دائمًا لرغباته، كما أن النظام المحدود في هذا العالم المادي يدل على منظم محدود الإمكانيات"(٣).

ويبلغ الطغيان البشري في التعطيل والإلحاد غايته على يد نيتشه الذي أعلن موت الإله حيث يقول: "إلى أين مضى الله؟ سأقول لكم إلى أين مضى، لقد قتلناه أنتم وأنا، أجل نحن قتلة الإله نحن جميعًا قاتلوه، ألا تشمون رائحة العفن الإلهي؟ إن الآلهة أيضًا تتعفن لقد مات الله وسيظل ميتًا"(٤).

---

(١) العلمانيون والقرآن الكريم ص ٨٣.
(٢) الوجودية مذهب إنساني ص ٢٤.
(٣) الله في الفلسفة الحديثة ص ٤٠٦ – ٤١٢.
(٤) العلمانيون والقرآن الكريم ص ٨٥.

فهذه جملة من الآراء بشأن وجود الرب - ﷻ - توصلت إليها مناهج البحث الغربية تحمل في طياتها الإلحاد والكفر والجحود وإنكار عالم الغيب، وما وصلوا إلى ذلك وتشبعوا به إلا لجهلهم العظيم بالله - ﷻ - وما يجب له من الإجلال والتعظيم التوقير، فهم لم يقدروا الله تعالى حق قدره ولم يعرفوه جل وعلا معرفة صحيحة، ولم يهتدوا للإيمان به لأنهم لم يعرفوا النبوة الهادية والوحي الصادق معرفة مباشرة فآل بهم الحال إلى الضلال والتيه، ومن يرد الله فتنة فلن يملك له أحد شيئًا كما قال - ﷻ -: ﴿ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ ﴾ (المائدة: ٤١).

وقد أنتج هذا التعطيل في المناهج الغربية جملة من المقررات الإلحادية يمكن إجمالها في الآتي:

١- تغير مفهوم الإله، وادعاء أن اسم (الله) لا يدل في الحقيقة على إله، وإنما يرمز إلى الإيمان بمثل ومبادئ كالحرية والعدالة والكرامة والإنسانية ونحوها، وأن هذه هي التي ترمز إلى الإله، وهذا يعتبر أنموذجًا وتوجهًا جديدًا للتأله.
٢- ادعاء أن الإله - وإن كان موجودًا - فليس له دور ولا تدبير ولا أثر في تدبير الحياة وتصريف شؤونها، وأن الإله خلق الطبيعة ثم لم يعد يتدخل فيها بل هي تدبر نفسها، ومنهم من ذهب إلى ما هو أبعد من ذلك فوصف الإله بالفناء أو بموت الإله كما زعمه نيتشه.
٣- ادعاء أن العلم التجريبي يتنافى ويتناقض مع وجود الإله الخالق.

٤- ادعاء أن هناك تناقضًا بين صفة الخلق لله - ﷻ - وبين أسباب الخلق الكونية، فما يكتشفه البشر بمعرفة أسبابه الكونية يصبح عندهم غير مخلوق لله تعالى[١].

وبالجملة فإن هذه المقررات الإلحادية التي برزت في ضوء المناهج الغربية هي مما تلقاه الباحثون الغربيون عن الفلاسفة القدماء فأذاعوه وأشاعوه واهتموا بتقريره والتنظير له وإدراجه في مبادئ التعليم والثقافة.

رابعًا: آثار ظهور التعطيل:

كان لهذا التعطيل المنبثق عن مناهج البحث الغربية آثاره البالغة وثماره المرة وشروره المسيطرة على أصحاب هذه المناهج ومن تأثر بأفكارهم، ومن أبرز تلك الآثار:

١- محاربة الإيمان بالله - ﷻ - والفطرة السليمة بطرق وأساليب مختلفة وفق منظور إلحادي صرف المتأثرين به عن عبودية الله تعالى إلى عبودية الشيطان والنفس والهوى.

٢- القلق النفسي، والاضطراب العقلي، والحرمان من طمأنينة القلب وسكينة النفس كما قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾ (طه: ١٢٤). فالإعراض عن منهج الله تعالى الذي شرع لعباده أعظم أسباب ضنك المعيشة وشقاء الروح وسوء المنقلب[٢].

---

(١) نواقض وقوادح توحيد الربوبية المعاصرة، د/ أعين الحمدان ص ٣٢-٣٦.

(٢) الإلحاد وأسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، عبد الرحمن عبد الخالق ص ٢١.

٣- **مناقضة الفطرة والتدين في حياة الإنسان، فالتدين أمر فطري عند الإنسان وغريزة كامنة فيه، ولم يعرف إنكار الأديان والتطاول عليها إلا عبر مقررات هذه المناهج ودعواتها ودعاتها[١].**

٤- **إشاعة الأنانية وحب الذات، وهذا من أشد الآثار وأكثرها سوءًا وذلك أن التعطيل والإلحاد يغرس في قلب صاحبه ويؤصل فيه تقديس الدنيا واللهث وراءها وتحصيل ملذاتها: "والسعي في تحقيق المصالح الخاص وعدم التفكير والالتفات إلى الغير، وعلى ذلك نشأ الإنسان المادي المعاصر الذي أصبح علمًا ورمزًا للحياة الغربية المعاصرة"[٢].**

***

(١) كتاب الدين، عبد الله دراز ص ٨١.

(٢) الإلحاد وآثاره في الحياة الأوروبية الحديثة، صالح إسحاق بامبا ٢/٢٠٦.

المطلب الثالث
إنكار الوحي

أولًا: تعريف الوحي لغة وشرعاً:

الوحي في اللغة: يدور على ثلاثة معاني هي: الإعلام والسرعة والخفاء.

قال ابن منظور: "الوحي: الإشارة، والرسالة، والإلهام، والكلام الخفي، وكل ما ألقيته إلى غيرك"(١).

وأما شرعًا: فقد تعددت تعاريفه، ومن أجمعها قول القرطبي بأنه: "إعلام الله تعالى لأنبيائه بما شاء من أحكامه وأخباره"(٢).

ثانياً: أنواع الوحي

تعددت طرق الوحي التي يوحي بها الله - ﷻ - إلى من اصطفاه لحمل رسالاته وتبليغها وقد جمعها الله - ﷻ - في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ ﴿٥١﴾ ﴾ (الشورى: الآية ٥١)، قال الإمام الزهري - رحمه الله -: "نزلت هذه الآية تعم من أوحى الله إليه من النبيين، فالكلام كلام الله الذي كلم به موسى من وراء حجاب، والوحي ما يوحي الله به إلى النبي من أنبيائه، فيثبت الله ما أراد من وحيه في قلب النبي فيتكلم به النبي ويبينه وهو كلام الله ووحيه، ومنه ما يكون بين الله ورسله لا يكلم به أحد من الأنبياء أحدًا من الناس، ولكنه سر غيب بين الله ورسله،

---

(١) لسان العرب لابن منظور مادة (و ح ي) ١٥/٣٧٩.

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم لأبي العباس القرطبي ١/٣٧٤.

ومنه ما يتكلم به الأنبياء ولا يكتبونه لأحد، ولا يأمرون بكتابته، ولكنهم يحدثون به الناس حديثًا، ويبينون لهم أن الله أمرهم أن يبينوه للناس ويبلغونهم، ومن الوحي ما يرسل الله به من يشاء من اصطفى من ملائكته فيكلمون أنبياءه، ومن الوحي ما يرسل له من يشاء فيوحون به وحيًا في قلوب من يشاء من رسله"(١).

فهذا التفسير من الإمام الزهري - ﷺ - شمل بيان مقامات الوحي من الله تعالى لرسله فمنها: كلام الله - ﷻ - لأنبيائه ورسله من وراء حجاب، ومنها كلام الله تعالى الذي يرسل له ملائكته الكرام، ومنها الإلهام الذي هو إلقاء الوحي في قلب النبي، والوحي عند أهل السنة والجماعة محصور في هذه الأنواع وبها يتحقق التبليغ والتكليف من الله - ﷻ - بما يشاء من أخباره وشرائعه.

ثالثًا: الوحي في مناهج البحث الغربية

لما كان الوحي هو الأساس الذي يترتب عليه جميع حقائق الإسلام بعقائده وشرائعه وهو المدخل للتصديق بكل ما جاء به الرسول - ﷺ - من إخبارات غيبية وأوامر تشريعية، اهتم أعداء الإسلام قديمًا وحديثًا بالتلبيس والتشكيك في حقيقة الوحي الإلهي ليشككوا المسلمين في دينهم ويحولوا بين غير المسلمين وبين الإسلام.

وهذا ما عمل عليه الباحثون الغربيون في شأن الوحي، فقد تفاوتت وتباينت آراؤهم في مفهوم الوحي حتى وصلت إلى حد التناقض.

والسبب الرئيس في ذلك هو استبعادهم لأي مفهوم غيبي أو سماوي

---

(١) الأسماء والصفات للبيهقي ٤٩٦/١-٤٩٧، الأثر رقم ٤٢٥.

كمصدر للوحي وأنه لا يعدو أن يكون أمرًا بشريًا بحسب استعداد النفوس البشرية لقبول مثل هذا الإيحاء، وهذا ما يقرره الفلاسفة من قبلهم في مفهوم الوحي.

فابن سينا يعرف الوحي بأنه: "إلقاء خفي من الأمر العقلي بإذن الله تعالى في النفوس البشرية المستعدة لقبول مثل هذا الإلقاء"[١].

ويعرفه الفارابي بأنه: "إفاضة العقل الفعال على العقل المنفعل بتوسط العقل المستفاد"[٢].

فهذان التعريفان للوحي يغيبان الإرادة والاصطفاء الرباني لأمر الوحي، وقد تأثر الباحثون الغربيون بهذه النظرة الفلسفية للوحي فجاءت تفسيراتهم للوحي في أفكار وآراء متباينة أوصلها بعض الباحثين إلى ما يزيد على ثلاثين رأيًا [٣] وكان من أهم الآراء التي فسروا بها الوحي ما يلي:

١- أنه الوحي النفسي، والإلهام النفسي – أي – حديث النفس وإلهامها.
٢- أنه تأثير انفعالات عاطفية (النوبات الانفعالية).
٣- أنه أسباب طبيعية كباعثة النوم (التنويم الذاتي).
٤- الوحي تجربة ذهنية فكرية.
٥- أنه من إملاءات الكهان والمنجمين.
٦- أنه حالة صرع وهستيريا[٤].

---

(١) الفعل والانفعال لابن سينا ص ٣.
(٢) السياسة المدنية للفارابي ص ٤٩.
(٣) آراء المستشرقين حول مفهوم الوحي، د/ إدريس حامد ص ٢٨-٣١.
(٤) آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره (١/٣٨١).

إلى غير ذلك من الأقوال والافتراءات الأفاكة الآثمة.

فهذه الآراء الغربية تجاه الوحي لا تقر بنزول الوحي من عند الله على من شاء من عباده واصطفاهم لرسالاته، بل هو صادر من داخل الحياة الأرضية البشرية وهو بهذا التصور قضية لا تتجاوز المنظور والخبرة الإنسانية لأنه مجموعة أفكار قابلة للتعديل والتطوير، وداخل الزمان وليس خارجه ويتطور بتطوره، وهو معطى بشري إنساني وليس ربانيًا.

وشواهد كلامهم في ذلك يطول حصره واستقصاؤه وأنقل هنا بعضًا مما قالوه وقرروه:

يقول سبينوزا: "يختلف الوحي عند الأنبياء تبعًا لمزاجهم وبيآتهم وأحوالهم، فالنبي الفرح توحى إليه الحوادث السلام والانتصارات، والنبي الحزين توحي إليه الشرور والهزائم والأحزاب"(١).

ويقول أيضًا: "الأنبياء يتمتعون بقدرة أعظم على الخيال الحي لا بفكر أكمل"(٢).

ويقول أحد الماديين: "إن الوحي إلى الأنبياء والرسل حالات من الهواجس والنفسية والأوهام العصبية، وأن الأنبياء مرضى بالصرع، أسرى الوهم والخيال"(٣).

ويقول المستشرق نولدكه: "كانت نبوة محمد نابعة من الخيارات

---

(١) رسالة في اللاهوت والسياسة ص ١٥٠-١٥١.

(٢) المصدر السابق ص ١٤٥.

(٣) مذاهب فكرية معاصرة د/ محمد مزروعة ص ٣٥.

المتهيجة والإلهامات المباشرة للحس"(١).

ويزعم المستشرقان "بل" و"واط" أن الوحي كان تجربة ذهنية فكرية وأن النبي – ﷺ – أدرك ما أدرك نتيجة قدرته على التركيز واستدامة ذلك على مستوى تجريدي لا يطيقه غيره لذلك كان يختار له ساعات الليل لأنها أدعى للفكر، وأصفى للروح، وأكثر استجابة لعواطفه"(٢).

ويقول فيورباخ: "نحن نعيش داخل الطبيعة، وعلى الطبيعة، وبواسطة الطبيعة فهل يجب علينا مع ذلك ألا نكون فيها يا له من تناقض ... والكائن المقدس الموحى به في الطبيعة ليس إلا الطبيعة نفسها، الطبيعة هي الله، الله ليس سوى الطبيعة"(٣).

هذه نبذة من أقوالهم في حقيقة الوحي واستبعاد وجوده، وهي لا تعدو أن تكون انعكاسًا للفلسفة المادية الوضعية التي قررها فلاسفة النهضة الأوروبيين ابتداءً من ديكارت وسبينوزا إلى فيورباخ وماركس ثم فلسفة الحداثة المعاصرة.

ووفقًا لهذه الأقوال فإنه لا يمكن إثبات أي حقيقة ليس لها واقع موضوعي لأن ما لا يمكن التحقيق عن وجوده بطريق الإدراك والحس المباشر لا يمكن عندهم أن يكون موجودًا، فالماديون منكرون للوحي لأنه حقيقة غيبية لا يمكن التحقيق منها بطريق الحواس، ومن ثم فهو ادعاء زائف لا حقيقة له، وإذا كانت كل حقيقة موجودة لابد أن تكون مدركة

---

(١) آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره ١/٣٨٧.
(٢) آراء المستشرقين حول القرآن وتفسيره، د/ عمر رضوان ص ٨٣.
(٣) أصل الدين، فيورباخ ص ٤٢ – ٥٨، ترجمة: د/ أحمد عبد الحليم عطية.

بالحواس فلا وجه لاختصاص النبي بإدراك الوحي دون غيره، لأنه لو كان مدركًا للنبي فلابد أن يكون ظاهرة محسوسة، وإذا كان ظاهرة محسوسة فلابد أن يكون إدراكه ممكنًا لكل أحد، فعلم أن ادعاء النبي بأنه يدرك ما لا يمكن لغيره ادعاء زائف(١).

إن هؤلاء الماديين قد أقاموا إنكارهم للوحي على ما تلقوه من عقائد فاسدة في حق الله - ﷻ - من نفيهم لوجوده أو تعطيلهم لأسمائه وصفاته وإيجاده لمخلوقاته وقدرته على تدبيرها والتصرف في شؤونها.

وما قرره الماديون في منهجهم إنما هو تكرار لمواقف المشركين المحتارة والمضطربة في معارضة النبي - ﷺ -، وإن كان ثمة جديد فهو في الصياغات التي تُعرض لها التفسيرات الحديثة للوحي حيث ألبسوها ثوب البحث العلمي وإلا فهي مقولات المشركين الأولين، فلقد قال المشركون عن النبي - ﷺ - مجنون، وقال الماديون صرع وهلوسة، وقال المشركون: كاهن، وقال الماديون: مصلح اجتماعي أو قائد فريد، وقال المشركون: شاعر، وقال الماديون: شعور داخلي والحاصل أن الوحي وإن أنكره الماديون فهو حقيقة غيبية ربانية المنشأ ملائكية النقل، بشرية التبليغ، لكنه لا يلزم من ذلك عدم إمكان إثبات الوحي كما يقول الماديون: لأن إثبات الوحي لا يتوقف على مجرد الإدراك الحسي وإنما يتوقف على العلم بأن النبي صادق أنه يوحى إليه أو مستند ذلك هو إدراك الوحي ذاته، وإنما الاستدلال العقلي على صدق النبي، وإذا ثبت صدق النبي لزم أن يكون

(١) الأسس الفلسفية للعلمانية، عادل ظاهر ص ٢٩٤.

صادقًا أنه يوحى إليه؛ لأنه لا يمكن أن يكذب النبي الصادق فيدعي أن الله قد أوحى إليه مع أنه لم يوح إليه، كما أنه لا يمكن أن يكون النبي نبيًا حقًا إلا وقد أوحى الله إليه لأن النبوة هي تلقي الوحي عن الله تعالى(١).

هذا وقد اعترف ثلة من الباحثين الغربين بصحة الوحي وتلقي النبي - ﷺ - له من ربه - ﻷ -.

يقول المؤرخ والناقد الإنجليزي (روم لاندو): "لم ينسب محمد - ﷺ - في أي يوم من الأيام إلى نفسه صفة ألوهية أو قوى أعجوبية بل على العكس لقد كان حريصًا على النص على أنه مجرد رسول اصطنعه الله لإبلاغ الوحي للناس"(٢).

ويقول العالم الإنجليزي (لاتينر): "بقدر ما أعرف من ديني اليهود والنصارى أقول بأن ما علمه محمد - ﷺ - ليس اقتباسًا بل قد أوحي إليه به ولا ريب بذلك طالما نؤمن بأنه قد جاءنا وحي من لدن عزيز عليم"(٣).

ويقول الدكتور الإنجليزي م. ج. دوراني: "إن هذا الإيمان، وهذا السعي الحثيث، وهذا التصميم والعزم الذي قاد به محمد - ﷺ - حركته حتى النصر النهائي إنما هو برهان بليغ على صدقه المطلق في دعوته، إذ لو كانت في نفسه أدنى لمسه من شك أو اضطراب لما استطاع أبدًا أن يصمد أمام العاصفة التي استمر أو رآها كثير من عشرين عامًا كاملة. هل بعد هذا

---

(١) المعرفة في الإسلام، د/ عبد الله القرني ص ٨٨.
(٢) الإسلام والغرب ص ٣٢.
(٣) دين الإسلام، لاتينر ص ٦٠٤، ترجمة: عبد الوهاب التنير، المكتبة السلفية، ط٢، ١٤٣١هـ.

من برهان على صدق كامل في الهدف، واستقامة في الخلق، وسمو في النفس وهو أن هذا الرجل هو رسول الله حقًا"[1].

فهذه بعض شهادات الغربيين بشأن إثبات الوحي وتلقي النبي - ﷺ - له من ربه - ﷻ - وأنه ليس كما زعمه شرذمة من الماديين الغربيين ومن سلك سبيلهم.

والخلاصة أن الوحي حق من عند الله - ﷻ - يختار له ويصطفي من يشاء من عباده لحمل أعبائه، وقد قامت الأدلة النقلية والعقلية على ثبوته وحصوله وأنه أمر خارج عن النفس وهو الأساس الذي يبنى عليه الاعتقاد بالنبوات، وهو الطريق الذي جاءت به العقائد والشرائع ولذلك اهتم الأعداء قديمًا وحديثًا بإثارة الشكوك حوله لصد الناس عن الإيمان وزعزعة اليقين في القلوب.

رابعاً: أهداف الباحثين الغربيين من إنكار الوحي

تبين فيما سبق إنكار كثير من أصحاب المناهج الغربية للوحي وكونه قضية بشرية تعددت في تفسيره الآراء وذهبت التخمينات في تحليله مذاهب شتى يجمعها رفض الوحي وإثارة الشبهات حوله زاعمين بأن الوحي والقرآن ما هو إلا مشروع تبناه محمد - ﷺ - أو ضرب من ضروب الكهانة والشعوذة – كبرت كلمة تخرج من أفواههم – ويمكن إجمال أهدافهم من إنكار الوحي في الآتي:

١- الإيحاء بأن الإسلام ليس من عند الله تعالى بل هو من أفكار محمد

---

(١) الرد على شبهة إنكار الوحي، أ.د/ حكمت بشير ياسين ص ٣٩-٤٠.

- ﷺ - التي أخذها وتلقاها عن بعض اليهود والنصارى.

٢- محو الشخصية الإسلامية وطمس معالمها.

٣- السعي في إيجاد جذور للنصوص الإسلامية عن النصوص اليهودية والنصرانية.

٤- التشكيك في النصوص وصحتها واستعمال الخلافات الفكرية سلمًا للتشكيك[١].

(١) آراء المستشرقين حول مفهوم الوحي د/ إدريس حامد ص ٢٧.

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنمته الصالحات، والصلاة والسلام على من ختم الله به النبوات والرسالات، فقد امتن الله- ﷻ - علي بإنجاز هذا البحث في هذا الموضوع المهم وكان مما توصلت وخلصت إليه من النتائج الأمور التالية:

١- الصلة الوثيقة بين العقيدة والمنهج.
٢- اضطراب وتخبط المناهج الغربية في بحثها للمطالب والقضايا الإلهية.
٣- تقديس العقل وتأليهه أصل فساد المنهج وانحرافه.
٤- التعطيل والإلحاد هو مآل ومنتهى بحث المناهج الغربية في المطالب الإلهية.
٥- إنكار الوحي نتيجة وثمرة من ثمرات تقديس العقل.
٦- نشأة منهج البحث الإسلامي في أحضان التوحيد أدى إلى تحرير النفس الإنسانية والعقل البشري من الوثنية والخرافة والإلحاد.
٧- خلط المناهج الغربية في مناهج بحثها بين المفاهيم المتصلة بالإنسان والمفاهيم المتصلة بالكون.
٨- المناهج الغربية متضاربة متعارفة نشأت في بيئات معنية وخضعت لعقائد لغاتها ونكرها.
٩- مناهج البحث الغربية تقوم على مسلمات أساسية تخالف تمامًا مفاهيم العقيدة الإسلامية والحقائق التاريخية الثابتة.

هذا والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

***

مسرد المصادر والمراجع

١- آراء المستشرقين حول القرآن وتفسيره، د/ عمر رضوان، ط١، ١٤١٣هـ، دار طيبة، الرياض.
٢- آراء المستشرقين حول مفهوم الوحي، د/ إدريس حامد، مجمع الملك فهد، المدينة النبوية.
٣- أخطاء المنهج الغربي الوافد، أنور الجندي، ط١، ١٩٧٤م، دار الكتاب العربي، بيروت.
٤- الأسس الفلسفية للعلمانية، د/ عادل ظاهر، ط٢، ١٩٩٨م، دار الساقي، بيروت.
٥- الإسلام والغرب، رفلا لاندو، ترجمة منير البعلبكي، ط١، ١٩٦٢م، دار العلم للملايين.
٦- الإسلام ومنهج العلم التجريبي، د/ فاروق الدسوقي، ط٢، ١٤١٨هـ.
٧- الأسماء والصفات، للبيهقي، ط١، مكتبة السوادي، جدة.
٨- أصل الدين، فيورباخ، ترجمة أحمد عبد الحليم عطية، ط١، ١٤١١هـ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت.
٩- الاعصام، للشاطبي، مطبعة المدني، ت: محمد رشيد رضا.
١٠- إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ابن القيم الجوزية، ط. المكتب الإسلامي.
١١- الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، عبد الرحمن عبد الخالق، ط دار الإفتاء، ١٤٠٤هـ.
١٢- الإلحاد وآثاره في الحياة الأوروبية، صالح إسحاق بامبا، رسالة

ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز.
١٣- الله في الفلسفة الحديثة، كوليز، ترجمة فؤاد كامل، مكتبة غريب، القاهرة، ١٩٧٢م.
١٤- الوجودية مذهب إنساني، سارتر، ترجمة عبد المنعم الحفني، ط١، ١٩٦٤م.
١٥- درء تعارض العقل والنقل، شيخ الإسلام ابن تيمية، ت. محمد رشاد سالم، ط١، جامعة الإمام.
١٦- دين الإسلام، لايتنر، ترجمة عبد الوهاب التنير، المكتبة السلفية، ط٢، ١٤٣١هـ.
١٧- العقل، د/ فهمي النجار، ط١، ١٤٢٥هـ.
١٨- العلمانيون والقرآن الكريم، د/ أحمد الطعان، ط١، ١٤٢٨هـ، دار ابن حزم، الرياض.
١٩- الفعل والانفعال، لابن سينا، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٥٣هـ.
٢٠- القاموس المحيط، للفيروز آبادي، ط٢، ١٤٠٧هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٢١- قصة الفلسفة، ول ديورانت، ترجمة فتح الله محمد، مكتبة المعارف، بيروت.
٢٢- قطر المحيط، بطرس البستاني، مكتبة لبنان.
٢٣- كتاب الدين، محمد عبد الله دراز، دار القلم، الكويت، ١٤١١هـ.
٢٤- كشاف اصطلاح الفنون، للتهانوي، دار صادر، بيروت.

٢٥- لسان العرب، لابن منظور، دار الفكر، بيروت.
٢٦- مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة، د/ ناصر العقل، ط دار الوطن.
٢٧- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد، ط دار النهضة.
٢٨- المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، د/ إبراهيم البريكان.
٢٩- مذاهب فكرية معاصرة، د/ محمود مزروعة، ط٢، مكتبة كنز المعرفة، السعودية.
٣٠- معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ط١، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ.
٣١- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار إحياء التراث الإسلامي، قطر.
٣٢- المعرفة في الإسلام، د/ عبد الله القرني، ط٢، ١٤٣٠هـ، مركز التأصيل للدراسات والبحوث.
٣٣- المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم، لابن العباس القرطبي، ط١، ١٤١٧هـ، دار ابن كثير والكلم الطيب.
٣٤- مقال عن المنهج، ديكارت، ط٣، ترجمة محمود الخضيري، المكتبة العصرية للكتاب.
٣٥- مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، المؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.
٣٦- الملل والنحل، للشهرستاني، ط١، ١٤١٠هـ، دار الكتب العلمية.

٣٧- مناهج البحث في الإسلاميات، د/ محمد وفلي، ط١، ١٤٢٢هـ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.
٣٨- مناهج التفكير الموصلة إلى الحقائق، جعفر شيخ إدريس، ط مجلة البيان، ١٤٣٧هـ.
٣٩- منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة، عثمان علي حسين، ط٣، ١٤١٥هـ، مكتبة الرشد.
٤٠- منهج البحث العلمي عند العرب، جلال موسى، ط١، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
٤١- نواقض وقوادح توحيد الربوبية المعاصرة، د/ أيمن الحمدان، الجامعة الإسلامية، رسالة دكتوراه.
٤٢- الرد على شبهة إنكار الوحي، د/ حكمت بشير ياسين، المجلة العالمية، لبحوث القرآن، جامعة طيبة.
٤٣- رسالة في اللاهوت والسياسة، سبينوزا، ترجمة حسن حنفي، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر.
٤٤- السياسة المدنية، للفارابي، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ١٣٤٥هـ، الهند.



***